الثورة
الأحد 12 ذو الحجه 1433هـ 28 أكتوبر 2012م العدد (17511)

عالية ممدوح: لا تفاضل بين خراب المدن

■ لندن – مع مرور أكثر من عام على صدور روايتها الأخيرة "غرام براغماتي" فإن عالية ممدوح، تبدو اليوم أكثر إنشدادا لهذه الرواية، فيما هي تشتغل على رواية جديدة تستعيد فيها أجواء عراقية آفلة في الواقع، ويقظة في ذاكرتها المغتربة في باريس.

لقد أخذت هذه الروائية العراقية الشر على عاتقها، فهي لا تملك إلا وصية قلبها الوحيد، العمل، ومنجزها السردي يتصاعد، لأن الكتابة والكتاب عندها أرواح منيعة إذا كان جيدا، حسبٍ تعبيرها، لذلك لا تجد في الحب حلاً، أو نوعاً من الحل على الأقل في روايتها الأخيرة "غرام براغماتي" الصادرة عن دار الساقي، وهي السابعة في منجزها الروائي بعد "ليلى والذئب –1981" "الولع– 1995" "حبات النفتالين 2000–" "الغلامة – 2000" "المحبوبات– 2003 نالت عليها جائزة نجيب محفوظ للرواية "التشهي– 2007".

تدور "غرام براغماتي" حول علاقة بين منشدة نصف عراقية "فرنسية" وفوتوغرافي نصف عراقي "بريطاني– ألماني"، يتفق الاثنان على التدوين، ولعل هذا جلّ ما ينجزه "بحر" و"راوية" وهما مغرمان، لنكتشف أن بمقدورنا إرسال مشاعرنا عبر صناديق البريد! لكن يا للخيبة، كيف سيكون شكلها عندما تصل؟

ولم يكن الحب حلا في هذه الرواية فماذا كان إذن؟

تجيب عالية ممدوح بقولها "ومتى كان الحب حلا ياعزيزي، هو كالموت يحمل بذرتي الحل والمشكل معا. أظن علينا إكمال المهمة على الوجه الأكمل، علينا أن نغرم بصورة تامة وإلى انقطاع النفّس، ودون أن نضع الحب داخل فلتر أو حوض معقم. فالشوائب التي دخلت إليه، ودائما، وعبر التاريخ البشري لا تتصور، لكن البشر يقومون بتكرار التجربة وإلى ما لا نهاية، هذا قدر البشر والكائنات وبدون تفريق، فلا يجوز التفسير ولا الثرثرة حول الحب، لم تساورني الشكوك حول المحبوب ولا بنفسي، فالحب يتحمل كل شيء بدءا من التفاهة والابتذال وانتهاء بقتل الروح من أجل المحبوب. عال، هو هكذا، وإذا لم يكن كذلك لما كان بمقدورنا الغرام والعيش والكتابة. حتى اللحظة لا أعرف من هو الأسعد حظا العاشق أو المعشوق، ومن هو الأكثر شقاء وتعاسة؟ حب مفقود ندون يومياته في رواية جيدة، أم غرام غير موجود في الأصل لكننا نحن، ومن جراء الغفلة والوهم ننوح ونعترض على غيابه، وهذا الحظ العاثر، وبالكتابة أيضا.

هذه مناورات العشاق، ولا دخل للحب بها قط. وهو تواطؤ نشتغل عليه ونحن نقوم بتكريم بعض أجمل الخونة في حياتنا".

وتبدو ممدوح قد انقادت للسرد والاستذكار في هذه الرواية، فوقعت في "فخ" سطوة الكتابة الاستذكارية، وليس الكتابة الابداعية! الا انها تقول غير ذلك "وضعت مخططي لهذه الرواية وأنا أكتب فصول "التشهي"، ولو كان بيدي وقتذاك لتركت تلك وباشرت بهذه.

في وسعي القول، إن الكاتبة/ الكاتب حين يصل إلى سن الأفول مثلي يتداخل الشخصي دائما بالشخصي جدا، وأكثر مما في سن اليفاعة والنضوج حتى.

هذه رواية عن التصدع والفوات، عن تقنيات الأسى والنفي، عن التلاشي في بلدان بدأ يرقى إليها الشك بحداثتها وما بعدها، ومنذ وقت طويل وعلينا قوله بكل الطرق. هو كتاب عن التلف الروحي الذي قد لا يحتمله بعضنا، فتذهب "راوية" وإلى الأقصى، وهي تقوم بترتيب درجات التلاشي حتى وهي ترمم شقتها من أجل استقبال محبوبها.

كان لديها بعض الوقت للتهكم والهزء من كل شيء: الحداثة، باريس الإبليسية، الجيران الملحاحين العجولين، وللغات الهجينة.

التلف في الغرب يتوالى، وربما هو تلف أقسى مما يحصل في الشرق، عندنا. هنا يتوالى دون أن نرى صفوفا من الموتى، فأنا لم أشاهد يوما جنازة سائرة أمامي.

إنني أرقب المدن وعلاقتها بموتاها، بمقابرها الغناء التي تشبه المنتزه، بأكاليل الزهور والأغصان الريانة التي تحيط بها، كنت أتوقف أمام الكنيسة المجاورة للحي الذي أعيش، وأنتظر كما العشرات لكي أرى بعض المؤشرات على تربية وهندسة الكبت، أنا من جهتي، ربما التي أشاهد مكبوتاتي وهي تُطلق نفسها حين أشاهد دموعي، وبدون تحريات عن الأسباب!".

وتؤكد في النهاية ان "غرام براغماتي"، رواية سياسية أيضا، فالغرام فعل سياسي تخريبي جدا. فبدلا أن نفتح التلفزيون على صور جنائن وحدائق ومعارض ومسارح ومكتبات الخ نرى دعوات للموت التام، للنحيب واللطم وسلب الإرادات.

يتخيل قارئ هذه الرواية ان كاتبتها كانت تعيد كتابة الجملة الواحدة أكثر من مرة لحساب

شعريتها وليست روائيتها؟، الا انها تصف الأمر "بالعناية الشديدة باللغة" وتقول "في جميع ما دونت، حتى المقالات الصحافية أعتني باللغة، أتلذذ، وأتلمظ بكل كلمة. هي رحلة المفردات، الصياغات والأساليب ما بين السطور والصفحات، وألسنة الشخصيات.

تسحرني لغة بعض الكاتبات الأجنبيات كمارغريت يورسنار بالذات. لا أحب فضلات اللغة، دعني اسميها هكذا، كما هي فضلة الملابس القديمة، والشغف البائت، أدع الكتاب جانبا إذا كانت لغته مهلهة، ركيكة، وباهتة وتسد النفس، هذا الأمر يوبخني كثيرا".

وترد على ذلك أيضا "ولماذا لا أفعل هذا؟ هي لحظات وساعات وأعوام اشتغلت بها حسب متطلبات أهمية، وسياق، ومنظومة شحنات وفولتية اللغة، ونظامها الغذائي. فاللغة لها احتفالات، وعلينا عمل الولائم الخصوصية لها، فهذا ما يعزي الروح مما يواجهنا من دمامة وقبح فيما حولنا وبجوارنا، فهل تريد أن تعمى أبصارنا أيضا ونحن نقرأ؟".

لفي النهاية ليس ثمة تفاضل بين خراب المدن في هذه الرواية فباريس وبرايتون وبازل وبغداد كلها تبدأ بحرف الباء، هو استيهام بتفتيت الأحرف، كما هي الذوات متناثرة ومتشظية بين العواصم والمدن.

راوية نصف عراقية في باريس. جنان مثقفة عراقية تعمل في جنيف، ليل فنانة تشكيلية مهجرة في باريس، آنيتا مسؤولة مكتبات مصرية تقيم بين بازل وهوف في بريطانيا، السيد أحمد المصري، الصباغ المهاجر من السويس من أجل توفير مالا لأبنته القادمة الجديدة للدنيا، وبحر لا يدعي أي تفاضل بين هذه المدينة أو تلك، لا هذه الحقبة ولا حقبة والده.

غريب أنك لاحظت هذا مثلا، ولم تلاحظ، وياللعجب تأريخ لنفي جيلين، ومنذ بدء الثورات في بلدنا العراق، أي منذ الخمسينيات.

والد بحر أختار المنفى كمهندس معماري حاول استلهام الفنون التشكيلية في تصاميم العمارات والأحياء السكنية فأنتهى شبه مجنون في مصح نفسي في مدينة براتيون البريطانية.

هذه الامبراطورية البريطانية الآفلة، عاد إليها الآفلون أيضا بعد هزيمة مشروعهم التحديثي قبل بدء الثورات في بلدانهم الأصلية. والدة راوية كادت أن تحرق البيت بعد أن جعلت راوية تفر إلى خارج العراق. لدينا قدرة على الفتك ببعضنا، ما بين الآباء والأبناء، أهلنا يقدرون على ذلك في العراق، فهو بلد صار ملجأ للأحقاد والبغض المنظم. هناك كراهية بالفم المليان لكل شيء جميل وبالمطلق، وماعدا الفلوس والسلطة، فكل شيء صالح للبشاعة.

المكان المهم في الرواية هي الشقة التي تشتغل على ترميمها راوية، فهي المكان المثالي للتلف، للشح والنفور، وقد لا يكون لنا أي موقع في أي مكان في العالم، فكتبي شخصيا كلها ممنوعة في بلدي وفي بلدان عربية لا أقدر على تعدادها، وأنا شخصيا ممنوعة لزيارة بلدان عربية لأنني لا أملك جواز سفر عراقي، فأنا مشكوك في عراقيتي، وهذا في رأيي هو الشك على أصوله وقوانينه، ولذلك، تبقى الكتابة هي الوحيدة التي نقوم عبرها بالترميم والمواساة لنا ولبعضنا، فأبدو عراقية لأنني أمسك بقلبي خارطة العراق، ضدا لزمهرير الغير . الغرب . والشرق معا .

البحر يتعرّى.. أنا أهوي

صدام الزيدي

البحر
مجنون
ويعتقد أن كل شيء
هو ملكٌ له
وأنا
مجنونٌ
وأعتقد أن كل شعرٍ
جميلٍ
هو ملكٌ لي
أو كان يجب
أن أكتبه أنا.
البحر
حوض سباحة
يليق بهزائمي،
أنا
حرف متاهة
يرمم عوائية العالم.
البحر
يريد أن يتكلم،
أنا
أخطب في العالمين
بصمتي.
البحر
شعابٌ،
أنا
شعب.
البحر
غدّارٌ،
أنا أغزو العالم
بسلام الشعر.
البحر
مرتبكٌ،
أنا أصطدم بي
ذهاباً إياباً.
البحر
يقود ثورة على
اليابسة،
أنا
انقلابيٌ على
المفردة.

البحر
داهيه،
أنا
سجينٌ يمشي في
العرصات.
البحر
لا يستريح،
أنا كذلك.
البحر
غريبٌ،
أنا
لا أعرفني.
البحر
يهجو نفسه،
أنا
أشرب ماء لحظتي.
البحر
ابن المحيط،
أنا
ابنُ أبي.
البحر
أفعى نفايات،
أنا أبجدية كواكبٌ
رهن الكشف.
البحر
يصلي للكارثة
أنا
أشهد أن محمداً
رسول رب العالمين.
البحر
يغار من فضوليين
على الشاطئ،
أنا
أشكل خطراً
على كلاسيكية
الـ.....
البحر
عوالمٌ تحتشد،
أنا
طلائعُ تتشتت.

البحر
بدايه،
أنا
لا نهايات.
البحر
روايه،
أنا
ش ع ر ا ء.
البحر
يتعرّى،
أنا
أهوي.
البحر
ينتقم،
أنا
اسامح.
البحر
سباحٌ
ما وصل،
أنا
لا أجيد السباحة،
هل أصل!!
البحر
يعمل بنظام الدفع
«الحوتمائي»،
أنا
أفرق راتبي أقساطاً
لـ «كاك بنك»
و«معرض بن
حُميدان»
وآآآآآخرين.
البحر
لا يخرج لمغازلة
أحد،
أنا
أغازل جنيات النص
منذ حين!
البحر
كبيييير
أنا أثرثر كثيراً.

نظمها مكتب ثقافة إب بالتعاون مع منتدى مجاز

فعالية أدبية أحياها الشاعر البعداني

إب/ سبأ

نظم منتدى مجاز بالتعاون مع مكتب الثقافة بمحافظة إب فعالية أدبية للشاعر جبر علي البعداني.

قدم خلالها الشاعر البعداني عدد من القصائد الوطنية والعاطفية حملت عناوينا « ويسالونك عن الشعر ، زبر القصيد ، ثرنا وماذا ، الرصاصة والقصيدة ، نبؤ العقيق، نزف الناي « .

وفي الفعالية أشار وكيل المحافظة علي الزنم إلى اهتمام قيادة المحافظة بالأدباء والشعراء .. مشيدا باستمرار مكتب الثقافة لإقامة هذه الأنشطة النوعية الأسبوعية التي تبرز كثيرا من مواهب الشباب في مختلف المجالات وترسيخ ثقافة التسامح والتصالح والانتصار للوطن والأرض والإنسان ونشر القيم الوطنية التي ستقود الجميع إلى مائدة الحوار الوطني الشامل

من جانبه أوضح مدير مكتب الثقافة بمحافظة إب عبد الحكيم مقبل ان المكتب سيظل شعلة ثقافية وأدبية لتنظيم مثل هذه الفعاليات النافعة وستبقى قاعاته وأروقته في تواصل دائم لإقامة الأنشطة الثقافية المختلفة .

دمعة وفاء

الأسيف/محمد محمد الهيصمي

في وفاة الأخ والصديق

السفير/عبدالقوي عبدالواسع الإرياني.. رحمه الله

حطم الخطب قلب كل يمني
حين «ولى عبدالقوي الإرياني»
حين أودى بفارس يمني
كان فينا من أكفأ الفرسان
هو بدر الدجى ونجم المعالي
وسليل العظام من «إريان»
الصديق الصدوق والمنهل العذب
لكل الأصحاب والإخوان
والسفير الذي تفانى وضحى
في سبيل البلاد والأوطان
يا صديقي أفجعتنا برحيل
منه ذقنا مرارة الأحزان
فجر الشعر والشعور عيوناً
بدموع محمرة وقواني
كيف لي أن أقول فيك رثاء
والمصاب الكبير هدّ كياني
والمصاب الكبير شل يراعي
وذراعي فخانني إمكاني
يا فقيد الأخلاق يا شاهق القدر
ورب المعروف والإحسانِ
نم سعيداً في ذمة الله وأنعم
بجزيل الثواب والرضوانِ
ودع الناس يلعبون ويلهون
بدار الأكدار والخسرانِ
وعلى قبرك الطهور سلاماً
يتغشاك كل وقت وآنٍ
وعزاءً مفصلاً من حزين
«هيصمي» إلى بني «الإرياني»

اصدارات ثقافية

حروب الخليج

■ صدر كتاب جديد للمؤرخ الأردني الدكتور علي محافظة تحت عنوان «حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين» تناول فيه حروب الخليج الثلاث من خلال قراءة تسعة عشر كتاباً تضم مذكرات كبار الساسة والعسكريين الغربيين، وذلك عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمان.

يقول الدكتورعلي محافظة في مقدمته للكتاب:» إن حروب الخليج الثلاثة: الحرب العراقية–الايرانية «1980–1988»، وغزو العراق للكويت «1990–1991»، والاحتلال الأميركي البريطاني للعراق «2003–2011» ، تعد من أهم الأحداث التي شهدها الوطن العربي في العقود الزمنية الثلاثة الأخيرة، يقسم المحافظة كتابه الى ثلاثة أبواب، يتناول الباب الأول الحرب العراقية الايرانية، وهنا يقرأ مذكرات كل من مارغريت ثاتشر وجاك اتالي. وتناول الباب الثاني غزو العراق للكويت وهنا يقرأ مذكرات كل من جيمس بيكر، وديك تشيني، كولن باول، نورمان شوارتزكوبف، ريتشارد هاس، مارغريت تاتشر، جون ميجور، دوغولاس هيرد، إدوارد هيث، بيتر دولابيليير، جاك أوكونيل وجان بيير شفنمان.

وتناول في الباب الثالث الاحتلال الأميركي البريطاني للعراق ويتناول فيه مذكرات جورج بوش الابن، بول بريمر، مادلين البرايت، ريتشارد هاس، جورج تينيت، جاك أوكونيل وتوني بلير.

القول الشعري واللغة الرمزية

■ صدر حديثاً للناقد المغربي نور الدين محقق كتاب بعنوان «القول الشعري واللغة الرمزية، من أسئلة الآخر إلى أسئلة الذات» ويقع في أربع وتسعين صفحة من الحجم المتوسط، ويضم دراسات نقدية كتبت في فترات متقاربة. ويعمل الكتاب على تفكيك بنية الشعر المغربي، انطلاقاً من سؤال معرفي محوري يتجلى في مدى تعبيرية هذا الشعر عن ذاتية الشاعر من جهة وعن العالم المحيط به من جهة أخرى، وذلك سواء على المستوى الرؤيوي أو على المستوى اللغوي، تجربة وتعبيراً.

ويرى المؤلف في توطئة الكتاب أن نشر دراسات هذا الكتاب التي سبق أن نشرت في صحف ومجلات عربية ومغربية، هي رغبة منه في إضاءة المشهد الشعري المغربي، والمشهد الشعري العربي من خلاله أيضا، ومتابعة جادة للمسارات التي قطعها هذا الشعر منذ فترة الستينيات إلى اليوم.

كما يرى محقق «أن للشعر المغربي حداثته الخاصة به، التي قد تتصل حينا بالشعري العربي في البلاد العربية الأخرى البعيدة عنه أو القريبة منه، وقد تنفصل عنه، لتؤسس رؤى شعرية لا تنبعث إلا منها، هذه الرؤى التي عرفت تنوعا من جهة، ومع الفاعلين في هذا الزمن من جهة ثانية». ويضيف «وإذا نحن حاولنا مقاربته في مسيرته المتشعبة هذه، لا يسعنا ذلك إلا من خلال الوقوف في محطاته الكبرى التي وقف فيها قطاره الآتي من وادي عبقر والمنطلق نحو المجهول. هذه المحطات التي حاولنا انطلاقا من رؤيتنا الخاصة والقابلة حتما لكل تغيير أو استبدال، والمفتوحة على كل الآراء المتعلقة بالشعر المغربي، أن نعطي تصورا ربما قد يبدو لنا جديدا، على الرغم من أنه قد لا يخلو بالضرورة من قدم، ومن تناصيته مع أقوال أو أحكام نقدية سابقة عليه».

«مع الهلال والنجم»

أبوظبي – أصدرت دار الكتب الوطنية التابعة لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كتابا جديدا بعنوان "مع الهلال والنجم.. رحلة من بومباي إلى إسطنبول عبر الخليج العربي عام 1868م" تأليف الرحالة الأمريكي أ. لوكر، وترجمته إلى العربية رنا صالح، ويقع في 636 صفحة من القطع المتوسط ويضم اثنين وثلاثين فصلا والعديد من الرسوم التوضيحية.

الإصدار الجديد الذي يأتي ضمن سلسلة "رواد المشرق العربي" من تحرير وتعليق الدكتور أحمد إيبش، الذي يقدم له بقوله "أ. لوكر" A. Locher، رجل أمريكي لا نعلم من شؤون حياته إلا ماخطته يداه في كتابه هذا. وكتابه الذي بين أيدينا يروي وقائع رحلة قام بها مؤلفها في زمن لا يحدده (ولكن تم حصره بعام 1868م) من مومباي إلى اسطنبول، فيذكر بأسلوب شائق ممتع تفاعلي غني بالوصف والحركة والمشاعر الشخصية، مغامراته ومشاهداته التي يرويها بكثافة منذ انطلاقه برحلة بحرية من بومباي في الهند إلى مسقط، ومنها إلى الكويت التي خصها بوصف جميل وأنيق يندر مثاله، وذكر استقبال شيخها آنذاك عبدالله الصباح، له ولأصدقائه، وبخاصه القبطان الاسكتلندي، والكونت الإيطالي السنيور بييترو.

ومن ثم يتابع الرحلة عبر وادي الفرات الأدنى، فالأوسط، ثم كركوك والموصل فجزيرة ابن عمرو ونصيبين عبر كيليكيا وصولا إلى ماردين وديار بكر، ومنها إلى بيلان وخليج الإسكندرون على البحر الأبيض المتوسط، حيث ركبوا البحر متوجهين إلى اسطنبول. وعبر هذه الرحلة الطويلة نجد كتابا حافلا بالمغامرات وقصص الصيد والغزو، ووصف البلدان والمدن والأقوام والآثار التي مروا بها".